أ. د. شهْناز سُمية بن الموفق.

-جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة – الجزائر.

-كلية أصول الدين.

-قسم العقيدة ومقارنة الأديان.

الملتقى الوطني: أنثروبولوجيا الأديان ودراسة ثقافة المجتمع الجزائري

المحور الرّابع: أنثروبولوجيا الأديان والمحافظة على ثوابت الأمة الجزائرية

عنوان المداخلة: الأنثروبولوجيا الاستعمارية والثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري- دراسة إثنولوجية-

Colonial anthropology and traditional culture of Algerian society – Ethnological study -

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على مدى ترسّخ وأصالة الممارسات الشعبية الدينية وتصدّيها للوضع الاجتماعي الكولونيالي، مؤكّدة بذلك على أهمية ومحورية العامل الديني في الحياة الاقتصادية والسياسية للمجتمع. فالتراث الشعبي الجزائري وما يزخر به من قيم قد يشكل القيمة الثابتة والسلاح القوي من أجل الدفاع عن هوية الشعب وثقافته وحضارته في مواجهة ثقافة العولمة الاستعمارية التي تريد تعرية الشعوب والقضاء على هوية انتمائها. وقد حاولنا توظيف المنهج الإثنولوجي والاثنوغرافي في دراسته للظواهر والتفاعلات المجتمعية في شرح أبعاد النظرية الانقسامية التي تبنّاها رائد السيسيولوجيا الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، روبرت مونتاي، مُتأسّيا بما توصّل إليه برتشارد. وقد تركزت جهود هذه الدراسة حول إشكالية تسخير المنظومة الكولونيالية للأنثروبولوجيا في سبيل تحقيق الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية من أجل دراسة المجتمع الجزائري وثقافته ومعتقداته وأشكاله التعبيرية وأعرافه وأنماط تفكيره، تحضيرا للاستيلاء على أرضه واستعباد شعبه. لِنخلُص إلى عرض وإبراز أهميّة الدور الذي قادته منظومة القِيم المرجعية الدينية، باستخدامها لأنثروبولوجيا الطرق الصوفية والطقوس الدينية المتغلغِلة في أعماق التراث الشعبي للمجتمع المسلم في الجزائر والمغرب، حتّى يتمكّن هذا الكيان العلمي والمعرفي من استرجاع مكانته كعِلم أصيل وعريق.

Abstract:

This research paper seeks to shed light on the extent of the entrenchment and authenticity of popular religious practices and their response to the colonial social situation, thus

emphasizing the importance and centrality of the religious factor in the economic and political life of society. The Algerian popular heritage and the values it abounds in may constitute the constant value and powerful weapon in order to defend the people's identity, culture and civilization in the face of the colonial culture of globalization that wants to expose peoples and eliminate their identity of belonging. We have tried to employ the ethnographic and ethnographic approach in his study of societal phenomena and interactions in explaining the dimensions of the divisive theory adopted by the pioneer of French colonial sociology in Algeria, Robert Montaille, based on what Prichard reached. The efforts of this study focused on the problem of harnessing the colonial system of anthropology in order to achieve the French colonial strategy in order to study Algerian society and its culture, beliefs, forms of expression, customs, and patterns of thought, in preparation for seizing its land and enslaving its people. Let us conclude by presenting and highlighting the importance of the role led by the religious reference value system, using the anthropology of Sufi orders and religious rituals that penetrate the depths of the popular heritage of the Muslim community in Algeria and Morocco, so that this scientific and cognitive entity can regain its position as an authentic and ancient science.

المداخلة:

إنّ موضوع الأنثروبولوجيا الاستعمارية والثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري هو مجال غني ومعقد يتناول التفاعل بين الاستعمار والثقافات المحلية. وهذه أهمّ المحاور الرئيسية التي نسعى من خلال هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض جوانبها:

-ترسّخ وأصالة الممارسات الشعبية الدينية وتصدّيها للوضع الاجتماعي الكولونيالي
-أهمية ومحورية العامل الديني في الحياة الاقتصادية والسياسية للمجتمع الجزائري
-هوية الشعب وثقافته وحضارته في مواجهة ثقافة العولمة الاستعمارية
-توظيف المنهج الإثنولوجي والاثنوغرافي في دراسته للظواهر والتفاعلات المجتمعية
-إشكالية تسخير المنظومة الكولونيالية للأنثروبولوجيا في سبيل تحقيق الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية من أجل دراسة المجتمع الجزائري وثقافته ومعتقداته وأشكاله التعبيرية وأعرافه وأنماط تفكيره، تحضيرا للاستيلاء على أرضه واستعباد شعبه.

لِنخلُص إلى:

-عرض وإبراز أهميّة الدور الذي قادته منظومة القِيم المرجعية الدينية، باستخدامها لأنثروبولوجيا الطرق الصوفية والطقوس الدينية المتغلغِلة في أعماق التراث الشعبي للمجتمع المسلم في الجزائر والمغرب، حتّى يتمكّن هذا الكيان العلمي والمعرفي من استرجاع مكانته كعِلم أصيل وعريق.

بحيث تعتبر الأنثروبولوجيا الدينية الاستعمارية مجالًا مهمًا لفهم كيفية تأثير الاستعمار على الممارسات الدينية والثقافات المحلية. إليك بعض المصادر والمراجع التي يمكن أن تكون مفيدة في هذا السياق:

*1. **الأنثروبولوجيا والاستعمار**: يتناول هذا المقال العلاقة بين الأنثروبولوجيا والسلطة الاستعمارية، وكيف ساهمت الأنثروبولوجيا في تعزيز الهيمنة الاستعمارية من خلال تقديم تصورات عن الشعوب المستعمَرة، مما أدى إلى استغلالها*

*2. *نقد الأنثروبولوجيا*: يشير إلى الانتقادات التي وُجهت للأنثروبولوجيا بسبب دورها في الاستعمار، حيث تم استخدام المعرفة التي تم جمعها من الشعوب الأصلية لأغراض استعمارية، مما أدى إلى حرمان هذه الشعوب من حقها في التعبير عن ثقافتها ودينها.*

3. الأنثروبولوجيا والنزعة الاستعمارية الحديثة: تناول هذا البحث كيف أن الأنثروبولوجيا، رغم كونها علمًا قديمًا، قد ساهمت في تشكيل التصورات الاستعمارية عن المجتمعات غير الغربية، مما أثر على فهم الدين والثقافة في تلك المجتمعات

4دراسات حالة: يمكن الاطلاع على دراسات حالة محددة تتعلق بكيفية تأثير الاستعمار على الممارسات الدينية في مناطق معينة، مثل الجزائر أو أمريكا الشمالية، حيث تم دمج الممارسات الدينية التقليدية مع الدين المسيحي نتيجة الاستعمار.

*5. *أعمال فاين ديلوري*: تعتبر أعمال الباحثة فاين ديلوريا جونيور من المصادر المهمة التي انتقدت الأنثروبولوجيا التقليدية ودعت إلى إعادة تقييم كيفية تمثيل الشعوب الأصلية في الأبحاث الأنثروبولوجيا، مما يفتح المجال لفهم أعمق للدين والثقافة في سياق الاستعمار.*

إشكالية الأنثروبولوجيا الدينية وتصدّيها للوضع الاجتماعي الكولونيالي:

بحيث اعتنت بدراسة الدين من منظور إنساني وثقافي. تركز على كيف يؤثر الدين في تشكيل الهويات الثقافية والاجتماعية، وكيف تُشكِّل الممارسات الدينية القيم والمعتقدات في المجتمعات المختلفة.

نستعرض منها الجوانب الرئيسية للأنثروبولوجيا الدينية:

1. الدين والثقافة: تدرس الأنثروبولوجيا الدينية كيفية تداخل الدين مع الثقافة، وكيف تعكس الممارسات الدينية القيم الثقافية.

2. الطقوس والممارسات: تحليل الطقوس والاحتفالات وكيفية تعبيرها عن الهوية الجماعية والفردية.

3. الرموز والمعاني: دراسة الرموز الدينية ومعانيها في سياقات مختلفة، وكيف تُستخدم في التعبير عن الإيمان.

4. التغيير الديني: كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية على الأديان، وكيف تتطور الأديان مع مرور الوقت.

5. لدين والسلطة: دراسة العلاقة بين الدين والسلطة السياسية، وكيف يُستخدم الدين كأداة للسيطرة أو المقاومة.

6. التفاعل بين الأديان: تحليل كيفية تفاعل الأديان المختلفة، بما في ذلك التداخل والاختلاط بين المعتقدات.[1]

[1] محيي الدين عمار، الاستعمار الثقافي والفكري وخطره على الشعوب. ص 65-67

أهمية الأنثروبولوجيا الدينية:

بحيث تتمثل أهميّتها في فهم التنوع الديني وتقدير الاختلافات الثقافية، مما يسهم في تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة. كما توفر أدوات لفهم تفاعلات الدين مع قضايا معاصرة مثل العولمة والهجرة.

تعريفها ومجالات اهتمامها في الجزائر تحديدا والمغرب العربي عموما:

1. تعريف الأنثروبولوجيا الاستعمارية

- **الأنثروبولوجيا الاستعمارية** تدرس كيف أثر الاستعمار على المجتمعات والثقافات، بما في ذلك أساليب الحياة، المعتقدات، والتقاليد.

- تهتم بتحليل كيفية تصورات المستعمرين عن الثقافات المحلية وكيف أثرت هذه التصورات على السياسات الاستعمارية.

2. الثقافة التقليدية في الجزائر

- تتألف الثقافة الجزائرية من مزيج غني من التقاليد الأمازيغية، العربية، والإسلامية.

- تشمل هذه الثقافة الفنون، الموسيقى، الرقص، والحرف اليدوية، التي تعكس تاريخًا طويلًا من التفاعل بين مختلف الحضارات.

3. أبعاد الاستعمار الفرنسي الثقافية والإثنية:

- بدأت فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر عام 1830 واستمرت حتى 1962، وقد كان لها تأثيرات عميقة على المجتمع.

- شملت هذه التأثيرات محاولات لفرض اللغة والثقافة الفرنسية، مما أدى إلى تآكل بعض جوانب الثقافة التقليدية.

4. أوجه المقاومة الثقافية

- رغم الضغوط الاستعمارية، حافظ الجزائريون على جوانب عديدة من ثقافتهم، مما يدل على قوة الهوية الثقافية.

- نشأت حركات أدبية وفنية تعبر عن المقاومة وتعزيز الثقافة المحلية، مثل الشعر الأمازيغي والموسيقى الشعبية.

5. مجلات تأثير الدراسات الإثنولوجية

- تتضمن الدراسة الإثنولوجية تحليل العادات والتقاليد من خلال المقابلات والملاحظة المباشرة.

- تساعد هذه الدراسات في فهم كيف تتفاعل الثقافات التقليدية مع التغيرات الاجتماعية والسياسية الناتجة عن الاستعمار.

توظيف المنهج الإثنولوجي والاثنوغرافي في دراسته للظواهر والتفاعلات المجتمعية:

ما هي أهم النظريات التي تربط بين الأنتروبولوجيا الدينية والإثنولوجيا؟

توجد العديد من النظريات التي تربط بين الأنتروبولوجيا الدينية والإثنولوجيا، مما يساعد في فهم كيفية تفاعل الدين مع الثقافة. إليك بعض من هذه النظريات:

1. نظرية الوظائف الاجتماعية

تركز هذه النظرية على كيفية تلبية الدين لاحتياجات معينة في المجتمع، مثل الاستقرار الاجتماعي والهوية الجماعية. الدين، وفقًا لهذه النظرية، يعمل كآلية للتكيف مع التغيرات الاجتماعية ويعزز التماسك الاجتماعي.

2. نظرية الرمزية

تؤكد هذه النظرية على أهمية الرموز والمعاني في فهم الدين والثقافة. الدين يُعتبر نظامًا من الرموز التي تعبر عن القيم والمعتقدات. من خلال دراسة الرموز الدينية، يمكن للباحثين فهم كيفية تشكيل الهوية الثقافية وتوجيه السلوك الاجتماعي.

3. نظرية التجريبية الثقافية

تعتبر هذه النظرية الدين جزءًا من بنية الثقافة الكلية. تركز على كيفية تفاعل الدين مع عناصر الثقافة الأخرى، مثل اللغة والفنون والعادات، وكيف تؤثر هذه التفاعلات على تشكيل الهوية الثقافية.

4. نظرية التغيير الثقافي

تتناول هذه النظرية كيفية تأثير الدين على عمليات التغيير الاجتماعي والثقافي. تدرس كيف يمكن للدين أن يكون قوة دافعة للتغيير أو مقاومة له، وتبحث في كيفية استجابة المجتمعات لتحديات التغير.

5. نظرية البناء الاجتماعي

تعتبر هذه النظرية الدين بصفته بناءً اجتماعيًا يتشكل من خلال تفاعلات الأفراد والجماعات. تركز على كيفية تكوين المعاني الدينية من خلال السياقات الاجتماعية والثقافية المحيطة.

6. نظرية الهجين الثقافي

تتناول هذه النظرية كيفية تفاعل الثقافات المختلفة، بما في ذلك الدين، في سياقات متعددة الثقافات. تدرس كيف يمكن أن تتشكل ممارسات دينية جديدة نتيجة لتداخل الثقافات، وكيف تؤثر هذه الممارسات على الهوية الثقافية.

7. نظرية السياق التاريخي

تسلط الضوء على كيفية تأثير السياقات التاريخية والسياسية على الدين والثقافة. تركز على دور التاريخ في تشكيل المعتقدات والممارسات الدينية وكيف يمكن أن تتغير هذه الممارسات مع مرور الوقت. هذه

النظريات تساهم في فهم العوامل المعقدة التي تربط بين الأنتروبولوجيا الدينية والإثنولوجيا، مما يساعد في تحليل كيفية تفاعل الدين مع الثقافة بشكل شامل.[2]

وهناك العديد من الأمثلة التي توضح تداخل الأنثروبولوجيا الدينية والإثنولوجيا. من بعض هذه الأمثلة:

1. الطقوس والممارسات الدينية

مثال: دراسات الطقوس في مجتمعات معينة، مثل الاحتفالات الدينية في الهندوسية أو الكاثوليكية. من خلال الإثنولوجيا، يمكن دراسة كيفية تنظيم هذه الطقوس وتأثيرها على المجتمع، بينما تقدم الأنتروبولوجيا الدينية تحليلًا لمحتوى الرموز والمعاني الروحية المرتبطة بها.

2. الدين والهوية الثقافية

مثال: في المجتمعات الإسلامية، يمكن دراسة كيفية تأثير الدين على الهوية الثقافية عبر الإثنولوجيا، مثل العادات الغذائية أو الملابس. في الوقت نفسه، يمكن للأنتروبولوجيا الدينية أن تحلل كيفية فهم الأفراد لدينهم وتأثيره على حياتهم اليومية.

3. الدين والتغير الاجتماعي

مثال: دراسة الحركات الدينية الجديدة (مثل البوذية في الغرب) من خلال الإثنولوجيا، التي تركز على كيفية تكيف هذه الحركات مع الثقافات المحلية. بينما يمكن للأنتروبولوجيا الدينية تحليل المعتقدات الروحية وأثرها على حياة الأفراد في تلك الثقافات.

4. الرموز الدينية

مثال: دراسة الرموز الدينية مثل الصليب في المسيحية أو الهلال في الإسلام. يمكن للإثنولوجيا أن تستكشف كيف تُستخدم هذه الرموز في الحياة اليومية والعادات الاجتماعية، بينما تركز الأنتروبولوجيا الدينية على معانيها الروحية والدينية.

5. الدين والصراع

مثال: في سياقات الصراع الديني، مثل النزاعات في الشرق الأوسط، يمكن استخدام الإثنولوجيا لدراسة كيفية تأثير الدين على الديناميات الاجتماعية والسياسية. بينما تقدم الأنتروبولوجيا الدينية رؤى حول المعتقدات التي تسهم في هذه الصراعات ودور الدين في التخفيف منها.

هذه الأمثلة توضح كيف يمكن أن تتداخل الأنتروبولوجيا الدينية والإثنولوجيا، مما يسهم في فهم أعمق للثقافات والممارسات الإنسانية.

<u>العلاقة بين الأنتروبولوجيا الدينية والإثنولوجيا في على دراسة المعتقدات والممارسات الدينية وكيفية تأثيرها على المجتمعات:</u>

الأنتروبولوجيا الدينية والإثنولوجيا هما فرعان من فروع الأنثروبولوجيا، ويعكسان اهتمامًا عميقًا بدراسة الثقافات والمعتقدات الإنسانية، لكن لكل منهما تركيزه الخاص.

[2] Maimoun, Sufyan : (daté du 16/03/2018), L'Algérie et l'anthropologie du colonialisme Pp78-82

الأنتروبولوجيا الدينية أبعادها المجتمعية:

تركز الأنتروبولوجيا الدينية على دراسة المعتقدات والممارسات الدينية وكيفية تأثيرها على المجتمعات. تهتم بتحليل الرموز والطقوس الدينية، ودور الدين في تشكيل الهوية الثقافية، والاعتقادات الروحية، وتأثير الدين على السلوك الاجتماعي والسياسي.

في المقابل، تركز الإثنولوجيا على دراسة الثقافات المختلفة من خلال مقارنة عادات وتقاليد الشعوب. تهدف إلى فهم التنوع الثقافي وتوثيق الفروق والسمات المشتركة بين المجتمعات. تشمل مواضيع مثل النظام الاجتماعي، والعادات اليومية، والفنون، والاقتصاد والعلاقة بينهما في المجالات التالي ذكرها:

1. المجالات المشتركة: كلاهما يدرس الثقافة، لكن الأنتروبولوجيا الدينية تعمق في الجوانب الروحية والدينية، بينما الإثنولوجيا تأخذ منظورًا أوسع يشمل جميع جوانب الحياة الثقافية.

2. الطرق البحثية: يمكن أن تستخدم الإثنولوجيا منهجيات الأنتروبولوجيا الدينية، مثل الملاحظة والمقابلات، لفهم كيف تتداخل الممارسات الدينية مع الجوانب الأخرى من الثقافة.

3. تأثير الدين على الثقافة: الأنتروبولوجيا الدينية تسلط الضوء على كيف تؤثر المعتقدات الدينية على العادات والتقاليد، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من الدراسة الإثنولوجية.

بالتالي، يمكن اعتبار الأنتروبولوجيا الدينية والإثنولوجيا كفرعين متكاملين يسعيان لفهم التجربة الإنسانية من زوايا مختلفة.

أمثلة لدراسات حالة عن دمج المعتقدات الدينية نتيجة الاستعمار.

وهذه بعض أمثلة لدراسات حالة تبرز كيفية دمج المعتقدات الدينية نتيجة الاستعمار:

1. العيّنة الأولى من الجزائر

-طرح المسألة: خلال الاستعمار الفرنسي (1830-1962)، تأثرت الممارسات الإسلامية بالعديد من الممارسات الفرنسية.

- الدمج: تم إدخال عناصر من الكاثوليكية، مثل الاحتفالات والطقوس، إلى بعض الممارسات المحلية، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من التعبير الديني.

2. أفريقيا الغربية

- المسألة: في بلدان مثل نيجيريا وغانا، استُخدمت البعثات المسيحية كوسيلة لاستعمار الثقافات المحلية.

-الدمج: العديد من المجتمعات أدخلت عناصر من المسيحية إلى معتقداتها التقليدية، مثل دمج الطقوس الأفريقية مع الطقوس المسيحية، مما أدى إلى ظهور كنائس مثل "كنيسة يسوع المسيح للقديسين في الأيام الأخيرة".

تسلط هذه الدراسات الضوء على كيفية تفاعل الثقافات والمعتقدات في سياق الاستعمار، وكيف يمكن أن تؤدي هذه التفاعلات إلى أشكال جديدة من الهوية الدينية.[3]

تعتبر الأنثروبولوجيا الدينية الاستعمارية مجالًا مهمًا لفهم كيفية تأثير الاستعمار على الممارسات الدينية والثقافات المحلية. إليك بعض المصادر والمراجع التي يمكن أن تكون مفيدة في هذا السياق:

1. الأنثروبولوجيا والاستعمار: يتناول هذا المقال العلاقة بين الأنثروبولوجيا والسلطة الاستعمارية، وكيف ساهمت الأنثروبولوجيا في تعزيز الهيمنة الاستعمارية من خلال تقديم تصورات عن الشعوب المستعمَرة، مما أدى إلى استغلالها

2. نقد الأنثروبولوجيا: يشير إلى الانتقادات التي وُجهت للأنثروبولوجيا بسبب دورها في الاستعمار، حيث تم استخدام المعرفة التي تم جمعها من الشعوب الأصلية لأغراض استعمارية، مما أدى إلى حرمان هذه الشعوب من حقها في التعبير عن ثقافتها ودينها.

3. الأنثروبولوجيا والنزعة الاستعمارية الحديثة: يتناول هذا البحث كيف أن الأنثروبولوجيا، رغم كونها علمًا قديمًا، قد ساهمت في تشكيل التصورات الاستعمارية عن المجتمعات غير الغربية، مما أثر على فهم الدين والثقافة في تلك المجتمعات

4. دراسات حالة: يمكن الاطلاع على دراسات حالة محددة تتعلق بكيفية تأثير الاستعمار على الممارسات الدينية في مناطق معينة، مثل الجزائر أو أمريكا الشمالية، حيث تم دمج الممارسات الدينية التقليدية مع الدين المسيحي نتيجة الاستعمار.

5. أعمال فاين ديلوريا: تعتبر أعمال الباحثة فاين ديلوريا جونيور من المصادر المهمة التي انتقدت الأنثروبولوجيا التقليدية ودعت إلى إعادة تقييم كيفية تمثيل الشعوب الأصلية في الأبحاث الأنثروبولوجية، مما يفتح المجال لفهم أعمق للدين والثقافة في سياق الاستعمار.

هذه المصادر توفر إطاراً لفهم العلاقة بين الأنثروبولوجيا والدين في سياق الاستعمار، وتساعد في استكشاف كيف تم تشكيل الهويات الثقافية والدينية تحت تأثير القوى الاستعمارية.

عرض وإبراز أهميّة الدور الذي قادته منظومة القِيم المرجعية الدينية، المتغلغِلة في أعماق التراث الشعبي للمجتمع المسلم في الجزائر والمغرب، حتّى يتمكّن هذا الكيان العلمي والمعرفي من استرجاع مكانته كعِلم أصيل وعريق:

أثرت الأنثروبولوجيا الاستعمارية بشكل كبير على فهم الثقافة الجزائرية اليوم من خلال عدة جوانب رئيسية:

1. إعادة تقييم الهوية الثقافية

- ساهمت الأنثروبولوجيا الاستعمارية في إعادة التفكير في مفهوم الهوية الجزائرية، مما أدى إلى تعزيز الفخر بالتراث الثقافي الأمازيغي والعربي.

[3] Mansour, Markouma : (2016), Anthropologie et tendance coloniale moderne, Volume 4, Numéro 8, pp. (83-84).

- أدت الأبحاث إلى فهم أعمق للتنوع الثقافي في الجزائر، مما ساعد في تعزيز الهوية الوطنية.

2. نقد الخطاب الاستعماري

- من خلال تحليل كيفية تصوير المستعمرين للثقافة الجزائرية، تم الكشف عن العديد من الصور النمطية السلبية.

- هذا النقد ساعد في تفكيك الأفكار المسبقة حول الثقافة الجزائرية، مما أتاح للباحثين والمثقفين إعادة صياغة هذه الثقافة بطريقة إيجابية.

3. التفاعل بين الثقافات

- أظهرت الأنثروبولوجيا الاستعمارية كيف تأثرت الثقافة الجزائرية بالتفاعلات مع الثقافات الأخرى، مما ساعد على فهم التغيرات الثقافية المستمرة.

- تسلط الضوء على كيفية تبني المجتمع الجزائري لعناصر جديدة مع الحفاظ على تقاليده الخاصة.

4. دراسات الإثنولوجيا الحديثة

- ساعدت الأنثروبولوجيا الاستعمارية في تأسيس أسس البحث الإثنولوجي، مما أدى إلى دراسات جديدة تتناول الثقافة المعاصرة وتأثير العولمة.

- تركز الدراسات الحديثة على كيفية استجابة الثقافة الجزائرية للتحديات المعاصرة، مثل التكنولوجيا ووسائل الإعلام.

5. التركيز على الفنون الشعبية

- تم تعزيز الاهتمام بالفنون الشعبية والموسيقى كأشكال تعبير ثقافي، مما ساعد على إحياء التراث الثقافي.

- الأنثروبولوجيا الاستعمارية ساعدت على دراسة الفنون التقليدية كوسيلة للمقاومة الثقافية.

6. أثر البحث الأنثروبولوجي في المناهج الدراسية في الجزائر

-حيث تم إدخال **التعليم والمناهج الدراسية**في شكل محتويات تعزز الفهم العميق للثقافة الجزائرية وتاريخها.

- هذا التوجه يعزز من قدرة الأجيال الجديدة على فهم تراثهم الثقافي.

7. التحليل النقدي للممارسات الاجتماعية

- حيث ساعدت الأنثروبولوجيا الاستعمارية في تحليل الممارسات الاجتماعية والعادات، مما أدى إلى فهم أفضل للتغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري اليوم.[4]

فهل ساعدت الأنثروبولوجيا الاستعمارية على تعزيز الفهم المعاصر للثقافة الجزائرية من خلال تقديم أدوات تحليلية تسلط الضوء على تاريخها وتعقيداتها، مما يعزز من قدرة المجتمع على التفاعل مع التحديات الثقافية الحالية؟

[4] -Al-Arabi, Bouhasson: Orientalisme, anthropologie et colonialisme Pp 54-56

أثرت الأنثروبولوجيا الاستعمارية على المناهج الدراسية في الجزائر من خلال عدة نقاط رئيسية:

1. إدراج التاريخ الاستعماري

- تم تضمين مواضيع تتعلق بالفترة الاستعمارية في المناهج الدراسية، مما يساعد الطلاب على فهم تأثير الاستعمار على الثقافة والهوية الجزائرية.

- يتيح هذا الفهم للطلاب تقييم الفترات التاريخية بشكل نقدي.

2. تعزيز الهوية الثقافية

- فكيف ساهمت الأنثروبولوجيا الاستعمارية في تعزيز محتوى المناهج الذي يركز على الهوية الثقافية الجزائرية، بما في ذلك التراث الأمازيغي والعربي؟؟ بما يشمل ذلك الفنون، الأدب، والعادات الاجتماعية، مما يعزز الفخر بالتراث الثقافي.

3. دراسات متعددة التخصصات

- تم دمج الأنثروبولوجيا مع مجالات أخرى مثل التاريخ، sociology، والعلوم السياسية، مما يوفر للطلاب منظورًا شاملاً حول الثقافة والمجتمع، بحيث يساعد هذا التوجه في تعزيز مهارات التحليل النقدي.

4. تشجيع البحث الميداني

- تم تشجيع الطلاب على القيام بأبحاث ميدانية ودراسات إثنولوجية، مما يساعدهم على التفاعل مع ثقافاتهم وتقاليدهم بشكل مباشر.

- يعزز هذا الفهم العملي للثقافة المحلية.

5. نقد الصور النمطية

- تناولت المناهج الدراسية كيفية بناء الصور النمطية عن الثقافات المختلفة، مما يساعد الطلاب على تطوير تفكير نقدي تجاه المعلومات المقدمة.

- يساهم في تفكيك الأفكار المسبقة حول الهويات الثقافية.

6. التركيز على الفنون الشعبية والتقاليد

- تم إدراج الفنون الشعبية والتقاليد في المناهج، مما يعزز من الوعي بأهمية التراث الثقافي.

- يشجع الطلاب على المشاركة في الفعاليات الثقافية والفنية.

7. التعليم باللغتين

- ساهمت الأنثروبولوجيا الاستعمارية في النقاش حول اللغات، مما أدى إلى إدخال محتوى باللغة الأمازيغية بجانب العربية والفرنسية في المناهج، مما يعكس التنوع الثقافي واللغوي في المجتمع الجزائري.

8. التفاعل مع القضايا المعاصرة

- تعالج المناهج الدراسية القضايا الاجتماعية والثقافية المعاصرة في سياق تاريخ الاستعمار، مما يساعد الطلاب على فهم التحديات الحالية.

- يساهم هذا في تعزيز الوعي الاجتماعي والسياسي.

فهل بفضل تأثير الأنثروبولوجيا الاستعمارية، أصبحت المناهج الدراسية في الجزائر أكثر تنوعًا وشمولية، مما يعزز من قدرة الطلاب على فهم تاريخهم وثقافتهم بشكل أعمق؟؟

تُوجه عدة انتقادات لدمج الأنثروبولوجيا الاستعمارية في المناهج الدراسية، ومن أبرز هذه الانتقادات:

1. التركيز على المنظور الاستعماري

- يُعتبر بعض النقاد أن المناهج قد تركز بشكل مفرط على وجهة نظر المستعمرين، مما يؤدي إلى تقديم صورة مشوهة عن الثقافة المحلية. هذا ما يمكن أن يعزز الصور النمطية السلبية ويقلل من أهمية التجارب المحلية.

2. **إغفال الأصوات المحلية**

- قد تُهمل الأصوات والتجارب الثقافية المحلية في سياق التركيز على الأبعاد الاستعمارية.

- يُعتبر ذلك تقليلاً من أهمية التقاليد والأفكار التي تشكل الهوية الثقافية للجزائريين.

3. تقديم سرد تاريخي غير متوازن

- تُشير بعض الانتقادات إلى أن التركيز على الاستعمار يمكن أن يؤدي إلى سرد تاريخي غير متوازن، حيث يُنظر إلى الفترة الاستعمارية كفترة وحيدة من التغيير.

- يمكن أن يغفل هذا السرد التغيرات الثقافية والاجتماعية التي حدثت قبل الاستعمار.

4. عدم التركيز على الحلول المعاصرة

- قد تركز المناهج على الماضي الاستعماري دون تقديم حلول أو استراتيجيات للتعامل مع التحديات الثقافية الحالية.

- يُعتبر هذا تقصيرًا في إعداد الطلاب لمواجهة قضايا معاصرة.

5. إعادة إنتاج الاستعمارية الثقافية

- يُشير البعض إلى أن دمج الأنثروبولوجيا الاستعمارية في المناهج يمكن أن يؤدي إلى إعادة إنتاج أشكال من الاستعمار الثقافي، حيث تُفرض مفاهيم خارجية على الثقافة المحلية.

- يمكن أن تكون هذه الممارسات مدمرة للهوية الثقافية.

6. التحديات في التفسير والتطبيق

- يواجه المعلمون تحديات في كيفية تفسير الأنثروبولوجيا الاستعمارية وتطبيقها في سياقات تعليمية متنوعة.

- هذا يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم أو تقديم معلومات غير دقيقة.

7. تأثير العوامل السياسية والاجتماعية

- تُعتبر بعض الانتقادات أن دمج الأنثروبولوجيا الاستعمارية يتأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية السائدة، مما يؤثر على كيفية تقديم المحتوى. كما يمكن أن يُستخدم هذا المحتوى كأداة لتعزيز أجندات معينة.

8. قلة الموارد والدعم

- في بعض الأحيان، تفتقر المدارس إلى الموارد والتدريب الكافي لتدريس الأنثروبولوجيا بشكل فعال.

- هذا يمكن أن يؤدي إلى تعليم سطحي أو غير فعال.

- فهل تعتبر الأنثروبولوجيا الاستعمارية أداة مهمة لفهم الديناميكا الثقافية في الجزائر:[5]

- يُظهر البحث في الثقافة التقليدية كيف يمكن للأفراد والمجتمعات أن يحافظوا على هويتهم الثقافية رغم التحديات التي يفرضها الاستعمار. فعلى الرغم من الفوائد المحتملة لدمج الأنثروبولوجيا الاستعمارية في المناهج الدراسية، فإن هذه الانتقادات تشير إلى أهمية الانتباه إلى كيفية تقديم هذا المحتوى لضمان توازن وموضوعية في التعليم.

كما أنّ هناك عدة أمثلة لمناهج ناجحة في معالجة الأنثروبولوجيا الاستعمارية، حيث تم دمج هذا المحتوى بشكل فعّال في التعليم: وهذه بعض النماذج والأمثلة:

1. المناهج الجامعية:

- برنامج الأنثروبولوجيا في الجامعات: العديد من الجامعات في الجزائر تقدم برامج دراسات أنثروبولوجية تتناول تأثير الاستعمار على الثقافات المحلية. تُعزز هذه البرامج من فهم الطلاب للتاريخ الثقافي والهوية من خلال مناهج تشمل دراسات حالة، أبحاث ميدانية، ونقاشات حول تأثير الاستعمار.

2. المناهج المدرسية متعددة التخصصات

-مناهج التاريخ والجغرافيا: في بعض المدارس، تم دمج موضوعات الأنثروبولوجيا الاستعمارية ضمن مناهج التاريخ والجغرافيا. يشمل ذلك دراسة التأثيرات الاستعمارية على المجتمع الجزائري وتقديم محتوى يعكس الثقافة المحلية.

3. المشاريع الثقافية والمبادرات المجتمعية

- مشاريع التعليم المجتمعي: توجد مبادرات تعليمية تعتمد على الأنثروبولوجيا الاستعمارية وتشجع الطلاب والمجتمع على استكشاف التراث الثقافي. تتضمن هذه المشاريع ورش عمل، محاضرات، وعروض فنية تركز على الفنون الشعبية والتقاليد المحلية.

[5] -Maimoun, Sufyan: (daté du 16/03/2018)، L'Algérie et l'anthropologie du colonialisme Pp 19-21

4. التعليم عبر الفنون

- **برامج الفنون الشعبية**: تمثل الفنون وسيلة فعالة لتعليم الأنثروبولوجيا الاستعمارية. تُستخدم الفنون الشعبية والموسيقى كأدوات للتعبير عن الهوية الثقافية والتاريخ، مما يعزز الفهم العميق للثقافة الجزائرية.

5. التعاون مع المنظمات غير الحكومية

-شراكات مع منظمات ثقافية: بعض المناهج تتعاون مع منظمات غير حكومية لتعزيز التعليم حول الأنثروبولوجيا الاستعمارية. تشمل هذه المبادرات أنشطة تعليمية، ورش عمل، ومشاريع بحثية تشرك الطلاب في دراسة تأثير الاستعمار.

6. استخدام التكنولوجيا

- المحتوى الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي: تُستخدم منصات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر محتوى تعليمي يتناول الأنثروبولوجيا الاستعمارية. تشمل هذه المنصات مقالات، فيديوهات، ومحاضرات تفاعلية تتناول الموضوع بشكل جذاب.

7. التاريخ الشفوي

- مشاريع التاريخ الشفوي: تُستخدم شهادات الأفراد الذين عاشوا فترة الاستعمار لجمع تجاربهم ومشاعرهم. هذا النوع من المشاريع يعزز من فهم الطلاب للتاريخ الثقافي ويساعدهم على تقدير التنوع الثقافي.

تُظهر هذه الأمثلة كيف يمكن معالجة الأنثروبولوجيا الاستعمارية بشكل فعّال في المناهج التعليمية، مما يعزز من فهم الطلاب لهويتهم الثقافية وتاريخهم. من المهم مواصلة تطوير هذه المناهج لضمان توازن وموضوعية في التعليم.

ما هي التحديات التي تواجه دمج الأنثروبولوجيا الاستعمارية في المناهج؟

مخاطر دمج الأنثروبولوجيا الاستعمارية في المناهج الدراسية بحيث يواجه عدة تحديات، أهمّها:

1. المقاومة الثقافية

- قد تواجه بعض المجتمعات مقاومة لفكرة إدخال مواضيع تتعلق بالاستعمار، حيث يُنظر إليها كموضوع حساس أو مثير للجدل.

2. نقص الموارد

- تفتقر العديد من المدارس والجامعات إلى الموارد اللازمة، مثل الكتب، المواد التعليمية، والتدريب المناسب للمعلمين.

- هذا يمكن أن يؤدي إلى تدريس سطحي أو غير فعال للموضوع.

3. التدريب غير الكافي للمعلمين

- قد لا يكون لدى المعلمين التدريب الكافي لفهم وتدريس الأنثروبولوجيا الاستعمارية بشكل دقيق.

- نقص المعرفة يمكن أن يؤثر على جودة التعليم ويؤدي إلى تقديم معلومات غير دقيقة.

4. تحديات المنهج الدراسي

- قد لا تكون المناهج الدراسية مرنة بما يكفي لتضمين موضوعات الأنثروبولوجيا الاستعمارية بشكل فعال.

- يمكن أن تتعارض الموضوعات مع محتوى خاضع لمناهج تقليدية، مما يؤدي إلى تداخلات أو نقص في التركيز.

5. حساسية الموضوع

- موضوع الاستعمار عادة ما يكون حساسًا وقد يثير مشاعر قوية بين الطلاب والمجتمعات.

- يتطلب التعامل مع هذا الموضوع مهارات خاصة في التيسير والنقاش لتجنب الصراعات.

6. التوجهات السياسية والاجتماعية

- يمكن أن تتأثر المناهج بالتوجهات السياسية والاجتماعية السائدة، مما قد يؤثر على كيفية تقديم الموضوعات.

- قد يتم استخدام الأنثروبولوجيا كأداة لتعزيز أجندات معينة بدلاً من تقديم محتوى موضوعي.

7تحديات التقييم

- تقييم فهم الطلاب للأنثروبولوجيا الاستعمارية يمكن أن يكون معقدًا، حيث قد لا تتوفر أدوات تقييم مناسبة.

- يصعب قياس مدى تأثير المحتوى على الفهم الثقافي والوعي الاجتماعي.

8. تغيرات العولمة

- العولمة تؤدي إلى تغييرات سريعة في الثقافة، مما قد يجعل من الصعب على الطلاب فهم السياق التاريخي للأنثروبولوجيا الاستعمارية.

بحيث تتطلب معالجة هذه التحديات جهودًا متكاملة من الجهات المعنية، بما في ذلك تطوير المناهج، تدريب المعلمين، وتعزيز الحوار المجتمعي حول أهمية دراسة الأنثروبولوجيا الاستعمارية.[6]

حوصلة نتائج البحث:

1. ارتباطية العلاقة بين نشوء الانثروبولوجيا كتخصص أكاديمي يهتم بدراسة المجتمعات البدائية وبين مفهوم الاستعمار الأوروبي التوسعي، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة بوحسون العربي

[6] الانثروبولوجيا والنزعة الاستعمارية الحديثة ص13.

حول وجود تلك العلاقة، إلا أن الباحث يرى أن البحث الحالي قد تجاوز أسلوب تحليل وتفسير دراسة بوحسون حول طبيعة العلاقة القائمة بينهما.

2. يعزز محتوى هذه الدراسة أن العقلانية الأدائية التي ارتكز عليها الاستعمار كان لها الدور الأساس ي في انحراف الانثروبولوجيا عن مساراتها العلمية في خدمة القضايا والمشاكل الإنسانية، مما جعلها أداة للسيطرة والهيمنة الاستعمارية على شعوب العالم النامي. علماً بأن الدراسات السابقة التي استعرضها الباحث لم تتعرض لتحليل وتفسير عقلية الاستعمار وآلية تفكيره التي شكلت مجمل رؤيته للطبيعة والإنسان.
3. تثمن هذه الدراسة بأن الانثروبولوجيا كان لها دو ر مهم في فهم التطورات التي عاشتها البشرية، لكن النتائج التي توصلت إليها لم توظف في خدمة البشرية بل بقيت حبيسة في مكاتب سلطة الاستعمار وأتباعه من أجل استغلالها في التخطيط للسيطرة على المجتمعات المختلفة عن الأثنية الأوروبية.
4. كما تبين من خلال البحث أنه تم الوفيق إلى حدّ بعيد في تصحيح مسار توظيف الدراسات الأنثروبولوجيا في ترسيخ مفاهيم التعايش والتفاهم السلمي والتواصل الإنساني بين مختلف شعوب وحضارات العالم وفي معالجة المشاكل والقضايا التي تعاني منها الدول التي وقعت تحت سلطة الاستعمار.

<u>مصادر ومراجع البحث:</u>

- محيي الدين عمار، الاستعمار الثقافي والفكري وخطره على الشعوب. العدد: 19741. مجلة الثورة اليمينية- 2018
- منصور، مرقومة. 2016. الانثروبولوجيا والنزعة الاستعمارية الحديثة. المجلد:4. العدد:8، مجلة التدوين. الجزائر.
- الوزاني، الطيب بن المختار.)2016/7/19(. مرتكزات الهيمنة الغربية على العالم. موقع إسلام ويب. https://www.islamweb.net/ar/article/211084/

-Tailouin, Mustafa: (2011)، Introduction générale à l'anthropologie, 1ère édition, Dar Al-Farabi et Al-Khalifat Publications, Beyrouth et Algérie.

-Al-Hasani, M. Nabil: (2009)، Anthropologie sociale et culturelle, 1ère édition, Département des affaires intellectuelles et culturelles du sanctuaire sacré de Hussein, Irak,

-Al-Arabi, Bouhasson : (décembre 2011), Orientalisme, anthropologie et colonialisme (une étude analytique de la nature de la relation), numéro deux, Journal of Man and Society, Algérie,

. Mansour, Markouma : (2016), Anthropologie et tendance coloniale moderne, Volume 4, Numéro 8, Journal of Blogging, Algérie,

- Leclerc, Gérard: (1990)، Anthropologie et colonialisme, 1re édition, (traduit par Georges Katoura). Fondation universitaire pour les études, l'édition et la diffusion, Beyrouth, p.

-Maimoun, Sufyan: (daté du 16/03/2018)، L'Algérie et l'anthropologie du colonialisme, n° 5817, Al-Hiwar Al-Mutamaddin.

-Al-Arabi, Bouhasson: (novembre 2019)، Anthropologie du colonialisme à la science du développement. Numéro 10, Journal d'études culturelles, linguistiques et artistiques, Centre démocratique arabe, Berlin, (72).

- Al-Arabi, Bu Hassoun: Anthropologie de la science du colonialisme à la science du développement .